CARNET DE BORD -ENSEIGNANTE MME CHAHED

Nom complet : Omar khotbi

يسمي فن المسرح بأب الفنون و هذا دليل واضح على رفعة مكانته و أهميته.

فكثيرا ما نتداول مقولة (أعطني خبزا و مسرحا أعطك شعبا مثقفا) و يمكن تعريف المسرحية بأنها شكل فني مقلد لحدث عن طريق محادثة بين الشخوص على خشبت المسرح.

فحسب رأي المسرح يحمل عدد إيجابيات سوى على الفرد أو على المجتمع فهو يسهم في تمثيل الواقع و عكس كل ما يحصل به حيث يمثل جميع القضايا المجتمع أمام الناس .

يحل فن المسرح الكثير من المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع فهو يكشف الغطاء عنها و يقدم للناس بعض الحلول و يزيد نسبت الوعي لدى المجتمع لما يدور فيه من أمور مختلفة تمص نمط حياتهم.

يعد فن المسرح نوع من التسلية و الترفيه عن النفس فيقضي الناس بعض أوقاتهم في مشاهدة هذه المسرحيات للترفيه عن أنفسهم و بعض نوع من الراحة من الضغطات الكثيرة للحياة و أشغالها .

فالمسرح المدرسي شخصيا له عدة انعكاسات هامة كدعم و تقوية الذات في التدريس و هو من يمنحنا إياه التعليم المصغر باعتباره نموذجا للتعليم الفردي في التقنيات البيداغوجية سوى من التمارين الإعدادية

أو التمهيدية و لعل من المفيد أن ننقل ما قاله هارون النقاش عن دور المسرح الترفيهي التعليمي و الأخلاقي " إن للمسرح وظيفة تعليمية الهدف منها نقل درس أخلاقي ضمن موقف درامي معين " و حسب ضني فإن عدم الاهتمام بمشاكل تلميذ سببها إهمال الجانب النفسي منه .

و من هنا يأتي دور المسرح الفعال في أنه يعالج حالات الإكتاب الخجل و العزلة و يساهم في بناء شخصية متوازنة فيمكن للمدرس أن يمنح التلميذ الثقة في نفسيه و يجنبه كل خوف و يجعله يواجه الجمهور من خلال المشاركة في الأعمال المسرحية.

كذلك فإن المسرح المدرسي أو المسرح بصفة عامة يسعى إلى تعويد المتعلم على كيفية الاندماج في الجماعة و ربط حياتهم اليومية مع الأعمال المنجزة.

و قد يرتبط معنى التمثيل في إذهان البعض على أنه وسيلة تقتصر على الترويح و التسلية و هذا الفهم قاصر بطبيعة الحال لأن التمثيليات هي وسائل اتصال فعالة للتعبير عن فكرة أو مفهوم أو شعور معين و هي تعتمد في ذلك على اللغة و حركات الجسم و تعبيرات الوجه و الإشارات و أسلوب الكلام و كل ذلك يجعل منها وسيلة ذات قوة اجتماعية هائلة للتثقيف و التأثير و التوجيه إلى جانب الترويح و التسلية الهادفة

من هنا تبدأ عملية الأنشطة المسرحية و في هذا يعبر سيلد عن أهمية المسرح في جملة مختصرة (إنه يساهم في وجود فرد سعيد و متوازن) و هكذا فإن المسرح المدرسي قناة من القنوات التربوية الهامة في مجال التكوين الهامة و بلورة شخصية التلميذ نفسيا اجتماعيا و وجدانيا علاوة على ما يحققه من إشباعا لرغباته في التقليد و المحاكات و صقل المواهب.

خلال هذه السنة كنا قد قمنا بعدة زيارات مسرحية بهدف الاطلاع على تركيبة هذا الفن .

كل المسرحيات التي شهدناها في حد تقديري كانت رائعة و أثبتت للمشاهد شدة الواقعية المتعامل بها سواء كان مع النص أو الإخراج و قدمت تركيبة مثالية .

فمسرحية (Madame M) قد صورت لنا عمل متكامل من البداية إلى النهاية ، مستوحيات من قصة واقعية تصور لنا يوميات عائلة تونسية يسودها الاضطراب و الشوشرة ، تمزقت طموحاتها و سالت هباء نتيجة لاستغلال صحفي دوره الأول و الأخير و تحقيق الربح المادي .

فعشنا لحظات مضحكة تارة و محزنا أخرى و غريبة في بعض الأحيان كالكور غرافي غريبة الأطوار.

المسرحية تنزع الغطاء عن واقع مرير لمجتمع بات يرتع في جل أنواع الفساد، لدرجة المساس من إنسانيته.

المسرح بالأساس دوره محاكات الواقع المتفرج و أن يفرش له بساط غير مزيف أو كاذب و ذلك للمحافظة على المصداقية .

أما التصرفات بين الشخصيات كانت تحمل بعض القسوة ، خاصة في استعمال لهجة حادة و جارحة أو انتهازية تحمل وراءها الديبلوماسية و الخبث .

أحداث ليست عقلانية بل عشوائية و غير مترابطة حتي أننا نكاد نفقد طور سلسلة الأحداث في بعض الأحيان .تراكم في الأفكار و اضطراب ملحوظ جعل منها مسرحية متناغمة و متناسقة فنغوص في أحداثها و نغمص في تصور نهاية مصيرية لهذه القصة .

كغيرها من المسرحيات الدرامية في النهاية لم تكن حسب المنتظر.

فأصبحت العائلة من شيء إلى فراغ و تحولت من جماد إلى رماد مخلفة وراءها دخانا خانقا، قاتما.

فحقا قد كانت تجربة استثنائية كانت الأولى التي أشاهد فيها مسرحية مباشرة و استطعت فيها أن أكون فكرة مجملة عن المسرح.

تجربة المسرح هي مجلد حمل معه عدة صفحات، منها الإيجابية التي لا أحق لنفسي مغالطاتها و أخرى كانت سلبية و غير منتظر.

تمكنت كما تسنى لي الذكر أن أعيش لحظات ممتازة استمتعت بها و تغذيت فيها من هذا الفن و تعلمت الكثير.

تعلمت أن أجاري صمتي و أن أتحكم في جسدي ، تعلمت أن لا شيئا يأتي من لا شيء و أن بدون عملا فلا ان أتذوق ثمرة النجاح .

تعلمت أن بداخلي طاقات مميزة لم أكن أعلمها و اخرى سلبية كنت أشهدها ،كنت مصابا بالتردد في بعض الأحياء و لاكن كل ما أعود إلى المنزل أحاول أن أحقب في أعماق عن نقاط الضعف لأطرحها و أبعث في مكانها نقاط الفتائل و أبذل قصارى جهدي حتي أرتقي بمستواي إلى الأفضل .

فغيلان كان جزءا مني و قد تجلت لي معه صراعات باطنية عميقة بحثة فيها عن هذا الغيلان المتمرد و تمنيت ان أضع فيه بصمة خاصة مميزة .

فكان نوعا من تحدي الذات . غيلان الحاد المزاج و طبيعتي التي تميل إلى الهدوء و لكني كنت دائما على يقين أنني قادرا على النيل على هذا الغيلان اللعين .

و لكن لا أدري ما عكر مجرى الشخصية. من الممكن أن أكون خجول الطبع و لا أتميز بحضور ركحي مهيمن و لكن الذي يسعدني أكثر و هو أني لم أسلم وعقدت العزم رغم عن أنفي أن أكون بما تجلى لي من قدرات ، شخصية متواضعة لم تكن من محض الصدفة . ولكن لم أتوقع قط أن أتخلى عن "غيلاني" صديق دربي الذي أصبح يراودني في حلمي و يحمل لي دمار السّد و ما تبقى منه من حجارة لا تغني من الجوع بل هي شظايا منبثقة من الروح.

و يبقى الاختيار الأخير بيد المخرج نظرا للاختيارات التقنية و المحافظة على روح الشخصية.

و من المنقول أن تصيبني خيبت أمل لأني ضحيت الكثير من أجل غيلان و لكنه لم ينصفني و قرر أن يقضي علي و سلبني حلمي لتحاول إلى كبوس .

هذه التجربة مسرحية الأولى قدمت لي عدة دروس معنوية في الحياة أهمها أن أبني من الضعف قوة و أحارب جميع الحواجز التي تقف في طريقي و أن الذي يسقط لا بد أن يقف على قدميه و يعود أقوى مما كان عليه.

تدعو إلى ماذا إلى ماذا ؟

إلى أي إيمان؟ إيمانك بنا ؟

أم إيمانك بهم ؟قل قل لنا يا هذا ؟

تدعو ماذا إلى ماذا. أنا الإنسان

مادام الجد ما اشتد العزم

وليد النفس وليد النار

لا أبالي سوى عندي مالي إلى النعيم إلى الجحيم

إلى العذاب إلى الثواب لا أبالي أنا الإنسان

Qu’est-ce que t’es en train de raconter ?

Pour quelle foi ?

Ta foi en nous ou ta foi à eux ?

Dis-nous ? Tu t’adresses à qui ?

Je suis l’homme.

Tant que j’ai la volonté,

Le fils de l’âme, le fils du feu

Je ne me soucie pas

Soit j’ai mon argent

Au bonheur

A l’enfer

Je ne me soucie pas je suis l’homme.